ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (٣)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ٣

عُرضت على قناة الفضائيّة ٢٧ / ٤ / ٢٠٢٠م

الموافق ٣ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

أُخاطبُ نفسي وأُناجيها؛

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأفكارِ ...

أو بَيْنَ حِمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأَفكارِ ...

أو بَيْنَ حمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ العيشِ والموتِ على حقٍّ في جنبِ عليٍّ والأطهارِ ...

أو فِي خدمةِ أصنامٍ تافهةٍ تهزأُ بالأخبارِ ...

بالأخبارِ العَلَويَّةِ والأقوالِ الزَّهرائيَّةِ ...

ما عن باقرهم أو عن صادقهم في كُلِّ الآثارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ الجنَّةِ والنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

▪ التّسليم:

وحدةُ القياس في علاقتنا مع المعصومين (التسليم)، تقليدنا للمعصوم ينطوي في حواشي التسليم، ينضوي بعيداً في حواشي التسليم، علاقتنا معَ إمامنا المعصوم ليست في هذا العنوان في عنوان التقليد، عنوانُ التقليد يأتي منضوياً منطوياً في الحواشي البعيدةِ لعنوان التسليم، وحدةُ القياس في علاقتنا مع إمامِ زماننا التسليم.

إذاً التقليدُ الأصل للمعصومِ فقط لا يُشاركهُ في ذلك أحد، تقليدُ فقهاءِ الشيعةِ يأتي تفرُّعاً وفي المسائلِ الَّتي لا نعرفُ أحكامها فقط، لا يجوزُ لنا أن نتجاوز ذلك، لأنَّنا إذا تجاوزنا ذلك جعلنا الفقيه الشيعي في موضع الإمام المعصوم وذلك كفرٌ صريح.

▪ التّقليد السيّء:

● وقفةٌ عند الكتابِ الكريم لِمَا جاء فيه من ذكرٍ فيما يرتبطُ بواقعِ التقليد السيّء:

● في سورةِ المائدة وفي الآيةِ (١٠٤) بعد البسملةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾، الآيةُ تتحدَّثُ عن التقليد

الوراثي، بينما التقليدُ الَّذي نحنُ نتحدَّثُ عنه هو التقليدُ الديني، والتقليدُ الديني داخلٌ في التقليدِ الفطري، أمَّا التقليدُ الوراثي فهو عنوانٌ قائمٌ برأسهِ، يُمكن أن يأتي في سياقٍ جانبيٍّ للتقليد الفطري، فالتقليدُ الوراثيُّ ربَّما في جهةٍ من جهاتهِ في جذورهِ التكوينيةِ في البناء الشخصي والنفسي للإنسان يُمكن أن يرتبط بالفطرةِ الإنسانية لكنَّهُ ليس تقليداً فطرياً.. التقليدُ الوراثي هو هذا الَّذي إذا ما رُبِط الاعتقادُ الديني به فهو من أسوأ أنواعِ التقليد، وهذا نحنُ نُبتلى بهِ في الواقع الشيعي، ما بأيدي الشيعةِ من ثقافةٍ أخذوها من خُطباء المنبر ومن المكتبةِ الشيعيَّةِ المشحونةِ بالفكر النَّاصبي..

هذا هو التقليدُ الدينيُّ الَّذي أُلبس لباس التقليد الوراثي: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾.

● في الآيةِ (٢٨) بعد البسملةِ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا - بحسبِ أحاديث العترة فإنَّ الفاحشة هنا ما هي بأمرٍ يُرتكبُ ويُؤتى بهِ كالزنا مثلاً، الفاحشةُ هنا العقائدُ النَّاصبيةُ الضالة، وإلَّا لا يُوجدُ أحدٌ من الَّذين يرتكبون المُحرِّمات مِمَّن هم على دين أو مِمَّن لا يعتقدون بدين يقولون من إنَّ الله سُبحانه وتعالى قد أمرنا بارتكابِ الزنا!! أو بقتلِ إنسان أو بفعلِ اللواط أو أو، لا يُوجدُ قائلٌ يقولُ هذا، ولذا فإنَّ الفاحشة هنا هي العقائدُ النَّاصبيةُ الضالَّة، بغضِّ النظرِ عن هذا الموضوع، الحديثُ عن صورةٍ أخرى من صُورِ واقعِ التقليد السيء - وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، هذا هو أيضاً تقليدٌ وراثي وأُدخل التقليدُ الديني وأُدخلت العقيدةُ الدينيَّة في هذا الوعاء، إنَّها صورةٌ جليةٌ من واقع التقليد السيء الَّذي يُحدِّثنا عنهُ قرآننا.

● في الآيةِ (٧٨) بعد البسملة من سورةِ يونس: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا - لتلفتنا لتُغيِّر اتِّجاه تفكيرنا، هذا هو خطابُ آلِ فرعون لموسى وهارون فإنَّ الآية في سياقِ قصةِ موسى وهارون - قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا - لكُمَا لموسى وهارون - الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾، الحديثُ في التقليدِ الوراثي الَّذي يُلبَّسُ على التقليدِ الديني على العقيدةِ الدينية، صُورةٌ مُتكرِّرةٌ عِبر تاريخ البشرية إلى يومنا هذا وهي جليةٌ في واقعنا الشيعي.

● في الآيةِ (٥١) بعد البسملةِ من سورةِ الأنبياء وما بعدها في قصةِ إبراهيم النَّبي: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۞ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

● في الآيةِ (٦٩) بعد البسملةِ من سورة الشعراء وما بعدها في قصة إبراهيم النَّبي: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ - وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾، حتَّى مع وجود الأدلةِ الواضحةِ الَّتي يُقرُّ بها العقل ويُقرُّ بها الوجدان فإنَّ الناس تبقى على واقعها الَّذي هو واقعُ التقليد السيء.

● في الآيةِ العشرين (٢٠) بعد البسملةِ من سورةِ لقمان وما بعدها: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ الله سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا

بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾، الآياتُ صريحةٌ وواضحةٌ جِدَّاً.

● في الآيةِ (٢٢) بعد البسملةِ والَّتي بعدها من سورةِ الزخرف: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ - على أُمَّةٍ؛ على طريقةٍ، على منظومةٍ فكريةٍ عقائديةٍ، على منهجٍ سار عليهِ آباؤنا ونحنُ نسيرُ عليه - بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ۞ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا - الَّذين يتمتعون بالإمكاناتِ في هذهِ الحياة لا يُريدون أن يُغيّروا المسار الَّذي ساروا عليه وبسببهِ يتنعَّمون، مراجعُ الدين الَّذين يُظهرون الزهد متعتهم في الزعامةِ والرئاسةِ الدينيَّة، متعتهم في الشُهرةِ وفي هذهِ الجموعِ من البشر الَّذين يُظهرون التقديس والولاء لهم ويدفعون الأموال وهم يشعرون بالتقصيرِ بين أيديهم، فمتعةُ هؤلاء المراجع في تعبيدِ الناس وفي تأميرِ أولادهم وأصهارهم على الشيعةِ، يتمتعون بهذا، فإذا ما قال قائلٌ من أنَّ المنهج الَّذي أنتم عليه ما هو بمنهجِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد سيرفضون ذلك، لأنَّ منهج مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد سيحول فيما بينهم وبين متعتهم هذه - وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا - المترفُ ليس بالضرورةِ أن يلبس الثوب الناعم أو أن يأكل الطعام الناعم، المترفُ هو الَّذي يتمتعُ بهذهِ الحياة، ومُتعُ الحياةِ مختلفةٌ باختلافِ أذواقِ الناسِ ومشاربِ الناس، فهناك من يتمتعُ بمظاهرِ الزهدِ وخُداعِ الناسِ ولكنَّهُ يُحصِّلُ على الزعامةِ والرئاسةِ والأموالِ الكثيرةِ ويستعبدُ الناس تحت قدميه - وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾، وهذا الخطابُ سيُواجهون بهِ إمام زماننا، الرواياتُ تتحدَّثُ عن مراجعِ النَّجفِ وعن عمائم النَّجفِ وعن قُرَّاء النَّجفِ أنَّهم سيُواجهون صاحب الأمر بهذا الخطاب: (ارجَع مِن حيث جِئت لا حَاجَة لَنَا بِك إنَّ دِيننا في خير)

أيُّ دينٍ؟! هذا هو أصلُ الدين! هذا هو الإمامُ المعصوم! إنَّهُ الدين الَّذي وروثهُ عن آبائهم وأجدادهم ولبَّسوهُ بأنَّهُ دينُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، إذا كان دينهم دينَ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فكيف يُخاطبون صاحب الأمر بهذا الخطاب؟!

● سؤالٌ على الإنسانِ أن يسأل نفسه ؟؟؟

تقليدهُ الديني هل هو من هذا اللون من التقليدِ الوراثي بحيث أنَّهُ لو واجه الحقيقة فيما يحملهُ من مُعتقدٍ ديني أو فيما يقومُ بهِ من طقوسٍ أو عبادات لو أنَّهُ واجه الحقيقة من أنَّ منهج مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد غير ذلك هل سيُذعنُ للحقيقةِ؟ هل سيكون مُقلِّداً لـمُـحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟ هل سيكون مُسلِّماً لـمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟! أم أنَّهُ سيبقى مُرتهناً بتقليدِ الآباءِ والأجدادِ بتقديسِ المراجعِ الَّذين لا يستحقون التقديس وإنَّما في أحسنِ أحوالهم يستحقون الاحترام هذا في أحسنِ أحوالهم إذا اتصفوا بالمواصفات الَّتي يُريدها إمامُ زماننا، أمَّا إذا لم يتصفوا بالمواصفاتِ الَّتي يُريدها إمامُ زماننا فهؤلاء لا يستحقون الاحترام أيضاً، لأنَّهم يضعون أنفسهم في موضعٍ ما هم بأهلهِ، والَّذي يضعُ نفسهُ في موضعٍ ما هو بأهلهِ خُصوصاً إذا كانَ في الجانب الديني فإنَّهُ سيضطرُّ إلى الادِّعاءات الكاذبة وسيكونُ مُضطرَّاً إلى الرياءِ وإلى مُخادعةِ الناس وإلى مُخاتلتهم وإلى الكذبِ وإلى تحريف الحقائق كي يستطيع أن يُمشِّي أمرهُ على الناس، فهل هذا يستحقُّ الاحترام فضلاً عن التقديس؟! الَّذين يتصفون بأرقى المواصفات الَّتي وضعها آلُ مُحَمَّد لفقهاء الشيعة لا يستحقون التقديس إنَّما يستحقون الاحترام، التقديسُ خاصٌ بالمعصومِ فقط، لأنَّنا إذا قدَّسنا الفقيه الشيعي فهذا يعني أنَّ تقليدنا سيكونُ تقليداً أصلياً لهُ، وتقليدنا ما هو بتقليدٍ أصلي، لأنَّ الفقيه الشيعي في لحظةٍ من اللحظات يكونُ ضالاً يكفرُ باللهِ وبرسول اللهِ وآلِ رسول الله..

● في الآيةِ (٣١) من سورةِ التوبة وأذهبُ إلى موطن الحاجةِ منها لأنَّ الآية تتحدَّثُ عن أحبارِ اليهودِ وعن رُهبان النصارى وعن

المسيح بن مريم، الأحبارُ هم مراجعُ اليهود والرهبانُ هم مراجعُ النصارى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾، من هم؟ اليهود والنصارى، فإنَّ الآية جاءت في سياق الحديثِ عن أهل الكتاب عن اليهودِ والنصارى.

● وقفةٌ عند كتاب (الكافي الشريف، ج١)، بابُ التقليد، صفحة (٧٤)، الحديثُ (١): بسندهِ، بسندِ الكليني؛ عَن أبِي بَصيرٍ عَن إِمَامِنَا الصَّادِق صَلواتُ اللهِ عَلَيه - أبو بصير يقولُ لإمامنا الصَّادق - قُلتُ لَهُ: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ"؟ - فإنَّ أبا بصير يسألُ عن معنى هذهِ الآية - فَقَالَ إِمَامُنا الصَّادق عَلَيهِ السَّلام: أَمَا وَاللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم - إذاً كيف اتَّخذوا الأحبار أرباباً اليهود وكيف اتَّخذوا الرهبان أرباباً النصارى؟ - أَمَا وَاللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَاماً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً - لقد قلَّدوهم، ولكنَّ هؤلاء أصدروا الفتاوى بحسبِ منهجٍ بعيدٍ عن الصواب - وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَاماً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً - آلُ مُحَمَّد في رواياتهم يُريدون مِنَّا أن نذكر الشهادة الثالثة لعليٍّ بالولايةِ وإمرةِ المؤمنين في التشهُّد الوسطي والأخير بنحوِ الوجوب القطعي في الصَّلاة، مراجعُ الشيعةِ يمنعون ذلك ويقولون من أنَّ الصَّلاة ستبطُلُ بذكرِ عليٍّ صلواتُ اللهِ عليه، ألا خيبةً لفقههم وفتاواهم، والشيعةُ يركضون وراء ذلك.

أبو بصير يقولُ للصَّادق: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ"؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَاماً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَعَبَدوهُم مِن حَيثُ لَا يَشْعُرُون - حينما أطاعوهم لأنَّ التقليد مُماثلةٌ ومُتابعة وبتعبيرٍ آخر طاعة، التقليدُ طاعة، لكنَّنا إذا قلَّدنا الفقيه الَّذي يتَّصفُ بالمواصفاتِ الَّتي يُريدها إمامُ زماننا فإنَّنا حينما نُتابعه نُطيعُ إمام زماننا، أمَّا إذا قلَّدنا الفقيه الَّذي حدَّدتهُ الشيعة بمواصفاتِ الشيعة لا بمواصفاتِ آلِ مُحَمَّد فإنَّنا حينئذٍ نُطيعهُ هو، والطاعةُ ليست إلَّا لله

فقط، وطاعتنا لـمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد هي طاعةٌ لله لأنَّ الله هو الَّذي قرَّر ذلك، وإذا أطعنا الفقيه بحسبِ مواصفاتهم فإنَّنا نُطيعهم هم وليست الطاعة لهذا الفقيه، هذا الفقيه مجرىً لبيانِ أحكامهم ليس إلَّا، لكنَّنا حين نُطيعُ ونُتابع ونُماثلُ مماثلةً في القولِ أو الفعل لفقيهٍ لا يتصفُ بالأوصاف الَّتي يُريدونها هم فإنَّنا قد جعلنا شريكاً لله، وهذا هو معنى ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ ﴾، فجعلوا لكائنٍ آخر الطاعة الَّتي هي للهِ فقط ولآلِ الله الَّذين قرَّر هو سبحانهُ وتعالى الطاعة لهم وجعل طاعتهم طاعتهُ وجعل طاعتهُ طاعتهم - فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا دَعَوهُم إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِم وَلَو دَعَوهُم مَا أَجَابُوهُم وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَامَاً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَعَبَدوهُم مِن حَيثُ لَا يَشْعُرُون.

● في نفس الباب في الروايةِ (٣) عن أبي بصيرٍ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه: فِي قَولِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ" - فماذا قال الصادقُ صلواتُ اللهِ عليه - وَاللهِ مَا صَامُوا لَهُم وَلَا صَلُّوا لَهُم وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَامَاً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَاتَّبَعُوهُم - هو هذا الاتباع، هذا هو التقليدُ بعينهِ، الـمُماثلةُ الـمُتابعة- فَقَالَ: وَاللهِ مَا صَامُوا لَهُم وَلَا صَلُّوا لَهُم - إذاً كيف اتَّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً؟ - وَلَكِن أَحَلُّوا لَهُم حَرَامَاً وَحَرَّمُوا عَلَيهِم حَلَالاً فَاتَّبَعُوهُم - الفقيهُ الشيعيُّ الَّذي منهجهُ ليس منهجاً مأخوذاً من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ينطبقُ عليهِ هذا المعنى بدرجة مئة في المئة، فابحثوا عن فُقهائكم ومراجعكم وتأكَّدوا من مناهجهم، هل هي مناهجُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، على الأقل أنتم المعمَّمون أصحابُ العمائم الَّذين تُضلِّلون الناس بجهلكم وضلالكم تأكَّدوا! هذهِ المناهج هي مناهجُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد أم أنَّها شيءٌ آخر؟!

● في الآيةِ (٣٢) من سورةِ التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ - فهم يخدعون هؤلاء اليهود ويخدعون هؤلاء النصارى- يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هذا المعنى إذا أردنا انطباقهُ على واقعنا الشيعي فنورُ

الله هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، نورُ الله إمامُ زماننا الحُجَّة بنُ الحسن.. هذا المضمون الَّذي جاء في روايةِ التقليدِ عن صادق العترةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حينما تحدَّث عن أنَّ أكثر مراجعِ التقليد عند الشيعة هم أضر على ضعفاء الشيعةِ من جيش يزيد على الحُسين بنِ عليٍّ وأصحابه واستمرَّ الإمامُ يتحدَّثُ عن أنَّ هؤلاء المراجع ضالُّون ويُضلُّون الشيعة معهم، لكنَّهُ استثنى فقال: (لَا جَرمَ أنَّ مَن عَلِمَ الله مِنْ قَلبهِ مِنْ هَؤلَاءِ العَوام أنَّهُ لا يُريدُ إلَّا صِيانَة دِينهِ وَتَعظِيمَ وَلِيِّهِ فَإنَّهُ لَن يَترُكَهُ فِي يَدِ ذَلِك الـمُلبِّس الكَافِر - هذا وصفُ الإمام الصَّادق لأكثرِ مراجع التقليدِ عند الشيعةِ زمان الغيبة الكبرى - فَإنَّهُ لَن يَترُكَهُ فِي يَدِ ذَلِك الـمُلبِّس الكَافِر وَإنَّما يُقَيِّضُ لَهُ فَقِيهَاً مُؤْمِنَاً يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَاب).

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾، بحسب القوانينِ والسنن فإذا كان هناك من الشيعة من هو مُخلصٌ في عقيدتهِ ولا يُريدُ إلَّا صيانة دينهِ وتعظيم وليِّهِ، وتعظيم إمامهِ، تعظيم إمامِ زمانهِ، فإنَّهُ سُبحانه وتعالى سيأخذُ بهِ وسيأخذُ بيدهِ.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾، هذهِ الآيةُ ترتبطُ ارتباطاً مباشراً بإمامِ زماننا، إنَّما جاءت في هذا الموضوع لأنَّ الموضوع لا يتحدَّثُ عن الأحبارِ والرهبانِ فقط، إنَّما جِيء بالأحبارِ والرهبانِ جِيء بهم مثالاً من أمثلةِ الأُمم الماضية، القُرآنُ ليسَ كتاباً تاريخياً، القُرآنُ كتابٌ لبناء الإنسانِ في هذهِ الأُمَّة، فحينما يُحدِّثنا عن الماضي إنَّما يأتي بالماضي مثالاً وصورةً مُقرِّبةً لواقعٍ تعيشهُ هذهِ الأُمَّة، ولذا بعد أن تحدَّثت الآيتان عن أحبار اليهودِ ورهبان النصارى ومن أنَّ اليهود اتَّخذوا أحبارهم أرباباً وكذلك النصارى اتَّخذوا رهبانهم أرباباً وهؤلاءِ الأرباب الَّذين صنعتهم الأُمَّة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾، هؤلاء

وصفتهم الآيةُ بأنَّهم كافرون؛ ﴿ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾، من هم الكافرون؟ هم هؤلاء الَّذين يُريدون أن يطفؤوا نور اللهِ بأفواههم، ما هو هذا الوصفُ نفسهُ في رواية التقليدِ عن إمامنا الصادق: (لَا جَرمَ أنَّ مَن عَلِمَ الله مِنْ قَلبهِ مِنْ هَؤلاءِ العَوام - من عوام الشيعة - أنَّه لَا يُريدُ إلَّا صِيانَة دِينِهِ وَتَعظِيم وَلِيِّه فَإنَّ الله لَنْ يَترُكهُ فِي يَدِ ذَلِك الـمُلبِّس الكَافِر)، تُلاحظون أنَّ المعاني واحدة!!

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾، بحسبِ ثقافة العترةِ وتفسيرها فإنَّ الآية هذهِ لم يأتي تأويلها، إنَّما تأويلها الأول عند ظهور القائم، وتأويلها الثاني الأتم الأكمل في عصر الرجعةِ العظيمة في زمانِ الدولةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ الخاتمة.

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ - هذا الخطابُ للمؤمنين الَّذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ -إنَّما يأتي التعبيرُ إمَّا استمراراً للسياقِ الـمُتقدِّم وإمَّا أنَّ الفقهاء الَّذين تعدُّهم الشيعةُ من الفقهاء ما هم بفقهاء عند أهل البيت هؤلاء أحبار ورهبان (إنَّا لا نَعدُّ الفَقِيه مِّنْهُم فَقِيهَاً)، إذاً ماذا تعدُّونهُ؟! هذا هو القُرآنُ صريحٌ فإنَّ الآية تُخاطبُ الَّذين آمنوا- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ- الأكثر مثلما قال إمامُ زماننا وهو يُخاطبُ أكثر مراجع الشيعةِ في الرسالة الثانيةِ الَّتي بعث بها إلى الشَّيخ المفيد: (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الـمَأخُوذَ مِّنْهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون)، مثلما جاء في رواية التقليدِ عن إمامنا الصَّادق في تفسيرِ إمامنا العسكري من أنَّ أكثر مراجعِ التقليدِ عند الشيعةِ هُم أضرَّ على ضُعفاء الشيعة من جيشِ

يزيد على الحُسينِ بنِ عليٍّ وأصحابه، المنطقُ واحد إنَّهُ منطقُ الكتابِ والعترة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ - ماذا يفعلون؟ - لَيَأْكُلُونَ - وهذهِ اللام لامُ التوكيد - لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ - لماذا جاءت لامُ التوكيد هنا؟ جاءت لامُ التوكيد كي تُحدِّثنا عن أنَّ هؤلاء يُصرّون على هذا الأمر!! يُصرّون على أكلِ أموال النَّاسِ بالباطل، وفي الوقتِ نفسهِ فإنَّ لام التوكيد تُوحي إلينا من أنَّ هؤلاء وهم الأكثر من علماء الدين سيُخادعون أتباعهم ويضحكون عليهم ويخدعونهم كي يأخذوا أموالهم - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ - وما سبيلُ الله إلَّا عليٌّ وآلُ عليّ، (أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيل) إنَّهُ الحُجَّةُ بن الحسن، أنا أسأل المعمَّمين في حوزة النَّجفِ وغير النَّجف؛ المناهجُ الَّتي تدرسونها تُقرِّبكم من إمامِ زمانكم؟!

هذهِ الآياتُ في سورة التوبة لم تأتي جُزافاً، فسورةُ التوبة هي سورةُ البراءةِ من كُلِّ ضلال وهي السورةُ الفاضحةُ للصحابةِ ولعلماءِ هذهِ الأُمَّة، ماذا تُسمَّى سورةُ التوبة؟ إنَّها السورةُ الفاضحة لأنَّها فضحت الصحابة وفضحت المنافقين وفضحت عُلماء الأُمَّة، فهذا هو حالُ علماء الأُمَّة، هذهِ السورةُ فضحتهم، هذا اسمٌ معروفٌ لسورةِ التوبة بين المسلمين بين السُنَّةِ والشيعة..

● كتاب (الكافي الشريف، ج١)، صفحة (٦٥)، بابُ المستأكِل بعلمهِ والمباهي به، إنَّهُ الحديثُ الرابع عن إمامنا الصَّادق: (أَوحَى اللهُ إلى دَاوود - إلى داوود النَّبي - لَا تَجْعَل بَينِي وَبَينَكَ عَالِماً مَفْتُونَاً بِالدُّنيا فَيصُدُّكَ عَن طَرِيق مَحبَّتي - محبَّةُ الله هي محبَّةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد- فَإِنَّ أُوْلَئِكَ قُطَّاع طَرِيقِ عِبَادِي المُرِيدِين، إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهم أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِم)، هؤلاء قُطَّاع طرق، هذا هو منطقُ الكتابِ والعترة (أَوحَى اللهُ إلى دَاوود لَا تَجْعَل بَينِي وَبَينَكَ

عَالِماً مَفْتُونَاً بِالدُّنيا)، هذا الخطاب ليس لداوود وإنَّما لأتباعِ داوود، وإنَّما للمؤمنين، لماذا يُحدِّثنا بهِ إمامنا الصادق؟ فداوود هو عالمٌ، وداوود لا يجعل فيما بينهُ وبين الله عالِماً مفتوناً بالدنيا، هذا الخطابُ لي ولكم.. إنَّما يُخاطبُ الله أنبياءهُ بهذا الخطاب كي يُشعرنا بأهميَّةِ هذا الخطاب، عالِماً مفتوناً بالدنيا هل هناك من فتنةٍ في هذهِ الدنيا أكثر من أنَّهم يأكلون أموال الناسِ بالباطل وبعد ذلك يُورِّثونها لأولادهم وأحفادهم من بعدهم؟! هل هناك من ضلالٍ ومن خيبةٍ ومن سوءِ حظٍ أكثر من هذا؟!

● (الكافي، الحديث ٥): عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله: الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُل مَا لَم يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيا، قِيلَ يَا رَسُول الله وَمَا دُخُولُهم فِي الدُّنْيَا؟ - الفقهاء أمناء الرسل فإذا دخلوا في الدنيا صاروا خونة - الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُل مَا لَم يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيا - إذا دخلوا في الدنيا صاروا خونة - قِيلَ يَا رَسُول الله وَمَا دُخُولُهم فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتِّبَاعُ السُّلْطَان - إذا اتَّبعوا السلطان، فما بالك وقد صاروا اليوم سلاطين، هم صاروا سلاطين!! القضيةُ ستكونُ أسوأ - قَالَ: اتِّبَاعُ السُّلْطَان فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِك فَاحذَرُوهُم عَلَى دِينِكُم - هذا هو الاحتياط وليس الاحتياطُ الَّذي يُذكرُ في باب التقليد الَّذي لا أصل لهُ في فقه العترة الطاهرة، احذروا من هؤلاء، كونوا على احتياط من هؤلاء.

● في سورةِ الجُمعة تحدَّث القُرآنُ عن رجل الدين الإنسان وعن رجل الدين الحمار عن المرجعِ الإنسان وعن المرجعِ الحمار، أمَّا المرجعُ الإنسان فقد تحدَّثت سورةُ الجُمعة في الآيةِ (٢) بعد البسملة: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾، هؤلاء الَّذين يتلو عليهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد آياتهم وتأتي التزكيةُ لهم من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد (فقَّههُ في الدين) ، (مُفهَّماً؛ فهَّمهُ في الدين) ، (تفجَّرت ينابيعُ الحِكمةِ مِن قَلبهِ عَلى لِسَانِه).

● في الآية (٥) بعد البسملة من سورةِ الجُمعة حدَّثتنا عن المراجع الحمير: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾، في رواياتنا من أنَّ الآية هذهِ لهذهِ الأُمَّة كي تعتبر الأُمَّةُ بهذهِ الأمثلة، ولذا إمامنا الكاظمُ ماذا قال للمرجع الكبير علي البطائني في زمانهِ؟ قال: (يَا علي أنتَ وأصحَابُكَ وَأتبَاعُكَ أَشبَاهُ الحَمِير)، فهناك المرجعُ الإنسان وهناك المرجعُ الحمار.

الآياتُ في سورةِ التوبة وهي تتحدَّثُ عن الأحبارِ والرهبان عن هؤلاءِ المراجع، هؤلاء اللصوص الَّذين يأكلون أموال الناسِ بالباطل ويَصدُّون عن سبيل الله كُلُّ ذلك لأنَّهم حمير لا يفقهون ولا يعرفون الأمور على وجه البصيرةِ والتحقيق فما هم من الَّذين وصفهم آلُ مُحَمَّد من أنَّهم قد فقَّهوهم فهَّموهم..

ولاحظوا أنَّ الحديث عن المراجع الحمير جاء في سورةِ الجُمعة الَّتي تُتلى على الأقل في صلاةِ يوم الجُمعة، رسولُ الله كان يتلوها في صلاةِ يوم الجمعة، على الأقل أسبوعياً يُركِّزُ هذا المعنى من أنَّ هناك علماء هم بدرجةِ العالِم الإنسان وهناك علماء بدرجةِ العالِم الحمار، ولذا هذا الكلام قالهُ إمامنا الكاظم لذلك المرجع الكبير لعلي البطائني، وقد كرَّر هذا الكلام معهُ مِراراً، والرواياتُ موجودةٌ في كُتبنا ومصادرنا المعروفة.

● في الآيةِ (١٧٥) بعد البسملةِ من سورة الأعراف وما بعدها: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾، إنَّهُ بلعم بن باعورا أو ابنُ باعوراء، في أحاديث العترةِ معنى: (آتيناهُ آياتنا) كان من حَمَلَةِ السرِّ الأعظم، الآن لو جمعت مراجع الشيعةِ من الأحياءِ والأموات مِمَّن عايشناهم أو الَّذين سبقوهم لا يصلون إلى خيطٍ في نعالِ عالِمٍ يحملُ هذا السر، ومع ذلك فإنَّ القُرآن وصفهُ (بالكلب)، بل إنَّ الكلب أفضلُ منه، إنَّها مُماثلةٌ، هو أسوأُ من الكلب كما أنَّ العُلماء في سورةِ الجُمعة هم أسوأُ من الحمار، لكنَّ وجه المماثلة هنا جاء بهذا العنوان، وإلَّا فإنَّ هذا

الحمار أطهرُ وأشرفُ منهم، الحمارُ بطبيعته هو لا يُدركُ ماذا في الأسفار، أمَّا هؤلاء الأحبار، هؤلاء الرهبان، هؤلاء المراجع، هؤلاء الَّذين يُسمَّون بالفقهاء هؤلاء أسوأ من الحمير وأسوأ من الكلاب.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاه فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، هذا أمر أن نتحدَّث عن المراجع الحمير علناً في صلاة الجُمعة وفي كُلِّ مكان، في يوم الجمعة يتمُّ الحديث عن المراجع الحمير، ودائماً نتحدَّثُ عن المراجع الكلاب، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، تدبَّروا في القُرآن هذا هو شهرُ القُرآن (لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر)، هذا هو منطقُ القُرآنِ الكريم، قُرآننا تحدَّث عن العلماءِ بل تحدَّث عن عوائل الأنبياء.

● في سورة التحريم: لقد تحدَّث القُرآنُ عن نساءِ النَّبي عن زوجتين من زوجاتِ النَّبي عن عائشة وحفصة وهذا الأمرُ ما هو بخفيٍ، ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ - إِنْ تَتُوبَا؛ هل تابتا ما تابتا، ذلك موضوعٌ آخر لكنَّ حالهما بحاجةٍ إلى توبة فهما في حالةِ بُعدٍ عن الله وعن رسول الله - إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا - مالت قلوبكما عن الهدايةِ وعن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله - وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ - إِنَّهُ عليٌّ صالِحُ المؤمنين هذا من عناوينِ عليٍّ في القُرآن - إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا - مالت قلوبكما عن الحق يا عائشة ويا حفصة - وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ - على رسولِ الله - فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾، ما الَّذي فعلتهُ عائشة؟ ما الَّذي فعلتهُ حفصة بحيث يكونُ الله وجبريل وصالحُ المؤمنين والملائكةُ في مواجهةِ عائشة وحفصة؟!

ما هي الآيةُ هكذا تقول: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ - أن تقفا بوجهِ رسول الله وأن تنصر إحداكما الأخرى في وجهِ رسول الله - فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ - هو ناصرهُ - فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾، هؤلاءِ هم أنصارهُ، فما الَّذي صدرَ من عائشة وحفصة حتَّى يحتاج رسول الله إلى كُلِّ هذهِ النُصرة؟! موضوعٌ كبير.

﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ - ما هي أوصاف الأزواج اللاتي هُنَّ خير منهن؟ - مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ - فهل أنَّ نساء النَّبي في ذلك الحال ما كُنَّ على الإسلام؟! أم أنَّهُ إسلامٌ هكذا بالاسمِ فقط؟! ولذا فإنَّ الآية تتحدَّثُ عن زوجاتٍ مُسلماتٍ مُؤمنات هُنَّ خيرٌ منهن، خيرٌ من عائشة وحفصة - عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾.

● في سورةِ التحريم: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾، ضرب اللهُ مثلاً، هذا المَثَلُ يُرادُ مِنَّا أن نُكرِّرهُ دائماً، هناك وصايا من رسول الله ووصايا من اللهِ في كتابهِ أن نعتبر بأمثالِ القُرآن، فأمثالُ القُرآن هو علمٌ من عُلوم القُرآن، هذهِ أمثالُ القُرآن، علينا أن نعتبر بها، علينا أن نُردِّدها، علينا أن نتدبَّر فيها، فهذا القُرآن يُحدِّثنا عن أسرارِ عائلةِ النَّبي عن نسائهِ، ويتحدَّثُ عن معايبِ نسائهِ تصريحاً وتلميحاً.

● وفي نفس السورةِ يتحدَّثُ عن زوجةِ نوحٍ وعن زوجةِ لوط في نفس السورة، هذهِ إشاراتٌ وعباراتٌ، هذا تصريحٌ وتلميحٌ وتلويحٌ، قولوا ما شئتم: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، المَثَلُ الَّذي ضُرِب للَّذين آمنوا إنَّها أسيا بنتُ مُزاحم زوجةُ فرعون، وإنَّها السيِّدةُ مريم، هذهِ أمثلةٌ من النساءِ للَّذين آمنوا، وأمثلةٌ من النساء للَّذين كفروا، نساءُ أنبياء، هذهِ زوجةُ فرعون مثالٌ للَّذين آمنوا، أمَّا زوجةُ نوح وزوجةُ

لوط فإنَّهما أمثلةٌ للَّذين كفروا، القُرآنُ يكشفُ لنا أسرار عوائل الأنبياء، هذا هُراء حينما يقولون لكم لا تتحدَّثوا عن المراجع ولا عن عوائلهم ولا عن أولادهم ولا عن أصهارهم، هذا كذب، هذا القُرآن وهذا شهرُ رمضان ويجبُ علينا أن نتدبَّر في القُرآن، وهذا جزءٌ من التدبُّرِ في القُرآن وإلَّا لا خير في قراءتكم للقُرآن من دونِ أن تتدبَّروا في القُرآن كما يقولُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.